التفسير في زمن التابعين

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تفرق الصحابة في الأمصار، وبلغوا للناس ما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم، وتلقى عنهم التابعون العلم وتعلموا منهم ما علِموه من الرسول صلى الله عليه وسلم، فحصل لهم شرف السماع ممن سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تعدد التابعون الذين أخذوا عن الصحابة بتعدد البلدان التي رحل إليها الصحابة؛ فتكونت بذلك طبقات التابعين في التفسير؛ فما هي طبقات المفسرين من التابعين ؟ وبم تميز التفسير في عهدهم؟

النصوص

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير(...) فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها أقوالا، وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي» [تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/١١].

الفهم

الشرح

- تباين: اختلاف.
- بلازمه: بلازم المعنى الموضوع له اللفظ، كدلالة السقف على الجدار.
- بنظيره: بمثله ومساويه.

استخلاص المضامين

ما مرحلة التفسير التي يتناولها النص أعلاه ؟

التحليل

يتضمن هذا الدرس ما يأتي:

أولا: طبقات المفسرين من التابعين

.يمكن تقسيم التابعين إلى ثلاث طبقات: طبقة أهل مكة، وطبقة أهل المدينة، وطبقة أهل العراق

1 . طبقة أهل مكة

كان التابعون من أهل مكة أعلم الناس بالتفسير؛ ومنتهى سند هذه الطبقة إلى الصحابي الجليل عبد :الله بن عباس رضي الله عنهما، وأشهر روادها

- أ. **مجاهد بن جَبْر**: كان أوثق من روى عن ابن عباس، ولذا اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أقطاب العلم وأئمة الدين. قال النووي –رحمه الله–: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به».
- ب. **عطاء بن أبي رباح**: روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وغيرهم رضي الله عنهم، وكان ثقة، فقيها، عالماً، كثير الحديث.
- ج. **سعيد بن جبير**: كان ثقة ثبتا في الرواية عن ابن عباس. قال سفيان الثوري: «خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك».
- د. **عكرمة بن عبد الله**: قال الشافعي فيه: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وقال عكرمة: «لقد فسرت ما بين اللوحين – يريد ما بين دفتي المصحف– وكل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس».
- و. **طاوس بن كيسان اليماني**: فقد كان من رجال العلم والعمل، وأدرك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو الخمسين، ورد أنه حج بيت الله الحرام أربعين مرة، وكان مجاب الدعوة، قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما : «إني لأظن طاوسا من أهل الجنة».

2 . طبقة أهل المدينة

:ينتهي سند هذه الطبقة إلى الصحابي الجليل أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، وأشهر روادها

- أ. **زيد بن أسلم**: هو من كبار التابعين الذين عُرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه، وكان معروفا بغزارة العلم خاصة في تفسير القرآن الكريم، ومن أشهر من روى عنه ابنه عبدالرحمن، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة، رضي الله عنهم جميعا.
- ب. **أبو العالية**: هو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، روى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأُبَيّ بن كعب رضي الله عنهم.
- ج. **محمد بن كعب القُرَظي**: روى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وكان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً، قال فيه ابن عون: «ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي

طبقة أهل العراق . 3

وتنتهي هذه الطبقة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد عُرِف بالتفسير من أهل العراق كثيرٌ من التابعين، منهم:

- أ. **مسروق بن الأجدع**: كان ورعاً زاهداً صحب ابن مسعود رضي الله عنه، قال ابن معين فيه: «ثقة لا يسأل عنه». وكان القاضي شريح يستشيره في معضلات المسائل، روى عنه الشعبي، وأبو وائل، وآخرون، لصدق روايته وأمانته.
- ب. **قتادة بن دعامة**: وهو من رواة ابن مسعود رضي الله عنه، شهد له ابن سيرين بالضبط والحفظ، وقال فيه ابن المسيب: «ما رأيت عراقيا أحفظ من قتادة»، وقد احتج به أرباب الكتب الصحيحة.
- ج. **الحسن البصري**: قال ابن سعد فيه: «كان ثقة مأمونا وعالما جليلا، وفصيحا جميلا، وتقيا نقيا، حتى قيل: إنه سيد التابعين».
- د. **عطاء بن أبي مسلم الخراساني**: أصله من البصرة لكنه أقام بخراسان بعد أن دخلها، لذلك نسب إليها. كان من أجلاء العلماء، غير أنه كان مصابا بسوء الحفظ، لذلك اختلفوا في توثيقه.
- هـ. **مُرَّة الهمذاني الكوفي**: لكثرة عبادته قيل له مُرة الطيب، ومُرة الخير. أخذ عن أُبيّ بن كعب وعمر بن الخطاب وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه الشعبي وغيره.
- هؤلاء بعض أعلام المفسرين من التابعين، وعنهم أخذ تابعو التابعين، وهكذا حتى وصل إلينا دين الله وكتابه وعلومه ومعارفه سليمة كاملة عن طريق التلقي والتلقين جيلا عن جيل، مصداقا ولقوله صلى الله عليه وسلم: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» [مسند الشاميين، للطبراني، مسند عبد الرحمن بن يزيد بن جابر].

ثانيا: مميزات التفسير في عصر التابعين

من مميزات التفسير في هذه المرحلة:

- احتفاظه بطابع الرواية؛ إذ أغلبُه كان تفسيراً بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.
- أن التابعين لم يشاهدوا عهد النبوة، ولم يتشرفوا بأنوار الرسول صلى الله عليه وسلم فغلب على الظن أن ما يروى عنهم من تفسير القرآن إنما هو من قبيل الرأي لهم، فليس له قوة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- أنه يندر فيه الإسناد الصحيح.
- اختلاف آراء بعض المفسرين في هذه المرحلة.